الحيوانات المركبة البرية في الفنون العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشـــر ميلادي
(دراسة آثارية – فنية)

علي عبيس كرنفل
أ.م.د حيدر فرحان حسين الصبيحاوي

الحيوانات المركبة البرية في الفنون العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي(دراسة آثارية – فنية)

علي عبيس كرنفل

أ.م.د حيدر فرحان حسين الصبيحاوي

الملخص:

ان الباعث على تجسيد الحيوانات المركبة او" المحورة عن الطبيعة والخرافية" كما يطلق عليها البعض لم يكن عجز الفنان في محاكاة الواقع، ولم يكن وسيلة لإخفاء التشبيه على الله يوم القيامة، بل يرجع الى الشعور للانشغال المستمر بالوجود الأزلي. وبذلك ادرك الفنان المسلم " ان الدقة لا تؤدي الى الحقيقة، فالحقيقة ليست الصورة المطابقة للشكل، ولكنها في الشكل المطابق للمعنى الكلي " فكان الفنان العربي المسلم يسعى الى تجاوز عالم الشهادة للوصول إلى عالم الغيب، فعندما كان يرسم شكلاً ما في مخطوط او على جدار او قطعة نسيج فلم يكن يسعى من وراء الصورة إلى الدقة والمحاكاة، بل اسقاط حدسه في عالم غير مرئي ذي حدود وفواصل

وبناءً لهذه النظرة فقد انتشر ظهور الحيوانات المركبة في النتاجات الفنية الإسلامية عبر المدد المختلفة وتنوعت اشكالها حيث برع في رسمها بوحدة منسجمة رغم أنها مكونة من عدة أجراء من كائنات مختلفة وقد أعطى الفنان العربي المسلم مساحات واسعة لفنونه لتمثيل الأشكال الحيوانية البرية وأمتاز بتركيب عناصر الطبيعة بأسلوب فني يؤدي عمل المضامين الجمالية الى جانب المضامين الرمزية

Land-mounted animals in the Arab-Islamic arts until the end of the AH 8th century AD (Archaeological-artistic study)

Dr. Haidar Farhan al-Subaihawi

Ali Abbis Carnival

The motive for the embodiment of composite animals or "transformed from nature and superstition", as some call it, was not the inability of the artist to imitate reality, nor was it a means of concealing the analogy to God on the Day of Judgment, but rather to the feeling of constant preoccupation with eternal existence. Thus, the Muslim artist realized that "precision does not lead to truth. The truth is not the image that corresponds to the form, but in the form corresponding to the whole meaning." The Arab Muslim artist sought to transcend the world of martyrdom to reach the world of the unseen. When he drew a form in a manuscript or on a wall or A piece of fabric was not sought from the image to precision and simulation, but to drop his intuition in an invisible world with borders and separations

Based on this view, the appearance of the composite animals in the Islamic artistic productions spread over different periods and varied in their forms, excelled in drawing them in harmony, even though they are made up of several different objects.

The Arab Muslim artist gave wide spaces to his art to represent the wild animal forms, The work of aesthetic content is combined with symbolic content

المقدمة

بينا في ما سبق ان الباعث على تجسيد الحيوانات المركبة او" المحورة عن الطبيعة والخرافية" كما يطلق عليها البعض لم يكن عجز الفنان في محاكاة الواقع، ولم يكن وسيلة لإخفاء التشبيه على الله يوم القيامة، بل يرجع الى الشعور للانشغال المستمر بالوجود الأزلي. وبذلك ادرك الفنان المسلم " ان الدقة لا تؤدي الى الحقيقة، فالحقيقة ليست الصورة المطابقة للشكل، ولكنّها في الشكل المطابق للمعنى الكلي " فكان الفنان العربي المسلم يسعى الى تجاوز عالم الشهادة للوصول إلى عالم الغيب، فعندما كان يرسم شكلاً ما في مخطوط او على جدار او قطعة نسيج فلم يكن يسعى من وراء الصورة إلى الدقة والمحاكاة، بل اسقاط حدسه في عالم غير مرئي ذي حدود وفواصل[١].

وبناءً لهذه النظرة فقد انتشر ظهور الحيوانات المركبة في النتاجات الفنية الإسلامية عبر المدد المختلفة وتنوعت اشكالها إذ برع في رسمها بوحدة منسجمة رغم أنها مكونة من أجراء عدة من كائنات مختلفة وقد أعطى الفنان العربي المسلم مساحات واسعة لفنونه لتمثيل الأشكال الحيوانية البرية وأمتاز بتركيب عناصر الطبيعة بأسلوب فني يؤدي عمل المضامين الجمالية الى جانب المضامين الرمزية[٢]

لقد نفذ الفنان المسلم انواعاً كثيرة من الحيوانات البرية المركبة ذوات الأجنحة، بعضها صاغ شكلها مما يمتلكه من ثقافة دينية كالبراق الذي أسرى عليه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والبعض الآخر مما يمتلكه من ثقافة شعبية محلية متوارثة تمتد جذورها آلاف السنين على العموم فقد شاهدنا الى جانب البراق الأسد المجنح بالرأس الآدمي وأبو الهول والغريفين[٣] والقنطور[٤] والتنين.

نعتقد أن اول ظهور للحيوانات المركبة الإسلامية بشكل عام كان مع نهاية القرن الأول الهجري إذ ظهرت حيوانات مركبة متنوعة على الواجهة الغربية لقصر المشتى الذي يرتقي زمنه القرن (الاول الهجري/ السابع الميلادي)، ويمثل نقوش محفورة على الحجر لحيوانات مركبة كالغريفن[٥] والأسد المجنح والسميرغ[٦].

لدينا ابريق مصنوع من البرونز ذات بدن كمثري الشكل يعود الى أوائل العصر الاموي وقوام الزخرفة حيوان مجنح له رأس كلب فاغر فاه، يتوسط بدن الابريق إلى جانب الزخارف النباتية التي غطت بدن الأبريق بالكامل[٧].

كما احتفظ متحف (ستاتلش ببرلين) بصينية مصنوعة من الفضة مثمنة الشكل يرقى بزمنها الى أوائل العصر الاسلامي، نقش بوسطها حيوان مركب برأس كلب له جناحين وينتهي بخلفية اشبه بذيل طائر يتجه نحو الأعلى ويلتو نحو الظهر داخل منطقة مستديرة (جامه)، ويحيط بهذه الجامه ثمان جامات نقش بداخلها بالتبادل شكل هذا الحيوان المركب المجنح وشكل شجرة نباتية محورة[٨].

شاع تجسيد صورة الحيوانات المركبة في أوائل العصر الاسلامي على التحف المعدنية، وقد وصلنا من العصر الأموي طبق من الفضة محفوظ في متحف الهيرميتاج، خاصاً بالأمير (دينر زمهر) الذي حكم طبرستان بمقاطعة مازندران سنة (١١٠-١٢٠هـ/ ٧٢٨-٧٣٨م)، وقوام الزخرفة صورة الإلهة أناهيت جالسة فوق ظهر حيوان مركب وهي تعزف على المزمار ويعتقد بعض العلماء ان اناهيت من المعبودات الفارسية القديمة[٩] ويتألف هذا الحيوان من جسم حصان، ورأس يشه التنين وله جناحان وينتهي ذيله بورقة نباتية.

يبدو أن اكثر اشكال الحيوانات المركبة في الفن الإسلامي هو ما يعرف " بأبي الهول المصري" الذي يتكّون من جسم أسد ورأس إنسان سواء كان رأس رجا أو امرأة وله أجنحة في الغالب[١٠].

من أمثلة ذلك ابريق مصنوع من الذهب للأمير بختيار بن معز الدولة[١١] يعود للعصر البويهي في ايران والعراق بحدود القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كانت قوام زخارفه حيوانان مركبة- تشبه حيوان الأسد برؤوس آدمية (امرأة) محصورة داخل اطارات بيضوية، وهذا الابريق محفوظ في متحف فرير في واشطن[١٢].

ويظهر ابو الهول ايضاً على قطعة من النسيج الاندلسي مصنوعة من الحرير يرتقي زمنها الى ما بين القرنين (٤وه هـ/ ١٠-١١م) محفوظة في متحف فيش باسبانيا، إذ يظهر زوجاً من الحيوانات المركبة المجنحة، يتكون كل منهما من جسم حيوان (اسد) ورأس امرأة وجناحا طائر[١٣].

ومن مجموعة هراري[١٤] بالدار العربية في القاهرة، لدينا مرايا من البرونز يرتقي بزمنها الى ما بين القرنين (٥-٧هـ١١/-١٣م)، وتمتاز هذه المرايا بالشبه الكبير للمريا الصينية من حيث العناصر الزخرفية البارزة والمحفورة وتمثل فرعاً نباتياً يحف به من كل جانب من الجانبين رسم ابو الهول "الاسد المحور" وبوضعية جانبية، والأسدان متدابران وحولهما شريط دائري من الكتابة الكوفية، وعلى بعض هذه المرايا رسوم ادمية وهي محفوظة في متحف كلية الآداب بالقاهرة[١٥].

ونقش لوح حجري مستطيل الشكل ينسب إلى ايران خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، ضم زخارف حيوانية وكائنات مركبة، محفوظ في متحف اللوفر بباريس، نفذت الزخرفة على وجهي اللوح، الوجه الاول ظهر اسد له ذيل مرفوع بهيئة فرع نباتي يهاجم ثور ونلاحظ أسفل المشهد أربعة كلاب صيد، أما الوجه الثاني نفذ عليه زوج من الحيوانات المركبة(أبو الهول مجنحين) ويتكون هذا الكائن من رأس أنسان (امرأة) يعتمر التاج، وجسم أسد مجنح، وينتهي الجسم بذيل طويل بهيئة فرع نباتي، وله جناح على الكتف بشكل اربعة أقواس تجسد هيئة الريش، وظهر هذا الكائن بوضع الحركة وهذا اللوح محفوظ حالياً في متحف باريس[١٦].

كما ظهر صورة أبي الهول على مجموعة من البلاطات النجمية ، نجد هذا المخلوق على بلاطة نجمية من الخزف ذي البريق المعدني ترتقي الى العصر السلجوقي (٦هـ/ ١٢م)، محفوظة في متحف كراتيه في قونية، ويتكون هذا الكائن من رأس انسان، وجسم حيوان مجنح وتميز باستطالة[١٧].

كما ظهر صورة أبي الهول على المنسوجات السلجوقية(١١-١٣م) وتجسد في قطعة من نسيج الحرير تنسب الى ايران محفوظة في متحف لوس أنجلوس[١٨] مثل هذا الحيوان المركب على هيئة أزواج متقابلة وبوضعية الحركة، ويتكون من رأس أنسان(امرأة) مغطى الراس بوضع امامي، وجسم أسد، وله جناح ينبت في كتفه قريباً من الرقبة على هيئة عنصر نباتي يتجه نحو الأعلى باتجاه الرأس.

ومثال آخر للقطعة من الحرير تنسب إلى ايران، محفوظة في متحف المنسوجات بكلومبيا وقوام الزخرفة أبو الهول مجنح على أرضية نباتية تجسد بوضع جانبي، مثل وبذات الهيأة في الشكل السابق ويوجد بعض الاختلاف من حيث الجناح مثل بهية ثلاث ريشات ورفع أحد قوادمه الى الأعلى[١٩] .

وثمة مثال آخر ظهرت صورة ابي الهول على صحن خزفي مطلي باللون الازرق وذي زخارف سوداء بارزة من ايران يرقى بزمنه الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر بعد الميلاد، كذلك نفذ رسم عنصر نباتي تمثل زهرتا لوتس على سطح الصحن قسم الى زخرفة هندسية على شكل معينات صغيرة بواسطة خطوط متقاربة[٢٠].

ووصلتنا من أيران سلطانية خزفية من قاشان تعود إلى العصر السلجوقي يرقى بزمنها إلى القرن (٦هـ-١٢م)، محفوظة في متحف أشموليان في أكسفورد، وقوام الزخرفة حيوانات برؤوس آدمية فضلاً عن حيوانات مثلت تمثيلاً صادقاً عن الطبيعة كالطيور والعقبان، ورسمت هذه الكائنات تحت الطلاء على طبقة سوداء مغطاة بطلاء أزرق[٢١]، والحيوان المجنح المركب يتألف من جسم حيوان يقف على قوائمه الخلفية وله رأس آدمي غير واضح المعالم، وجناحان.

كما وصلت الينا مرآة من البرونز، ترجع صناعتها الى العراق، ترقى إلى القرن(٦هـ/ ١٢م)، محفوظة في متحف برلين في المانيا[٢٢]، وتتألف الزخرفة في هذه التحفة من منطقة وسطها رسم اسدين مجنحين برؤوس آدمية(امرأة) وتتناثر حولهما فروع نباتية واغصان، يحيط بهذه الاشكال اطار فيه كتابة دعائية بالخط الكوفي المورق، يحيط بها الاطار اطار اخر قوامه رسم زخارف نباتية.

وهناك نموذج آخر عبارة عن علبة من العاج ربما تعود الى القرن (٦هـ/١٢م) جنوب ايطاليا محفوظة في متحف المتروبوليتان، ولقد أختلف العلماء في نسبة المكان الذي صنعت فيه ولكن نسبها البعض الى جنوب إيطاليا متأثراً بفنون جنوب صقلية في القرن الثالث عشر الميلادي، نفذت على هذه العلبة بوحدات طيور وحيوانات وآدميين وحيوان مركب مجنح له رأس أنسان داخل دوائر[٢٣].

ومن النماذج المعدنية طبق نحاسي كبير من ايران يعود الى نهاية القرن السادس الهجري او بداية السابع الهجري الثاني عشر أو بداية القرن الثالث عشر الميلادي، محفوظ في المتحف البريطاني في لندن، احتوى هذا الطبق على زخارف محفورة في قاعه المسطح وقوام هذه الزخرفة محفورة تمثل ثمانية دوائر تضم في داخلها زخارف نباتيه تتوسطا شكل كرة صغيرة الحجم وتحيط في دائرة مركزية ذات الحجم، تضم في داخلها صورة حيوان مركب يتألف من جسم اسد مجنح، ورأس انسان (امرأة)[٢٤].

وعلى ابريق من الخزف ذي الدهان الأزرق يرقى بزمنه الى سنة(٦١٢هـ/١٢١٥م) من صناعة ايران– على الأرجح– محفوظ في متحف المتروبوليتان بنيويورك نقشت عليه زخارف تنوعت بين عناصر نباتية وأُخرى حيوانية من بينها حيوانان مركبان ظهرا بجسم اسد، ورأس إنسان (امرأة)، ولهما أجنحة، ظهرا بوضعية التماثل بشكل جانبي بينما كانت رؤوسهما بوضع أمامي[٢٥].

ولدينا مرآة مصنوعة من البرونز يعتقد انها مصنوعة في العراق او ايران خلال القرن السادس الهجري، محفوظة في متحف برلين، وقوام الزخرفة رسم حيوانين بجسم أسدين مجنحين برأس انسان (امرأة)، وحولهما عناصر نباتية تمثلت بفروع وأوراق نباتية ويحيط بهذا الرسم شريط فيه كتابة دعائية بالخط الكوفي[٢٦].

لدينا أنموذج آخر من التحف المعدنية من مقتنيات متحف اللوفر ويعد من أجمل المعروضات الإسلامية فيه، بشكل ابريق مصنوع من النحاس الأصفر، وبدنه مضلع، من صناعة الموصلين في العصر الأيوبي، قوام الزخرفة في البدن قسم بعدد من الاشرطة الافقية تحتوي على زخارف نباتية وكتابية وحيوانية، فالشريط الاول الذي يحيط بأسفل رقبة الأبريق يضم زخارف نباتيه يليه الى الأسفل شريط يضم زخارف رسم أشكال حيوانية مختلفة بعضها مركب ومجنح في وضعية السير واحد من اليمين الى اليسار على أرضية نباتية وكانت الحيوانات المركبة مجنحة غير واضحة المعالم على الأرجح تشبه الأرنب[٢٧].

ومن التحف الزجاجية الإيرانية صحن مموه بالمينا[٢٨] يرقى هذا الصحن إلى القرنين (٦–٧هـ/١٢–١٣م) محفوظ ضمن مقتنيات كيليكيان[٢٩] ومذهب، في قعره دائرة صغيرة تضم رسم حيوانيين مركبين يتكون كل منهما من جسم أسد، ورأس انسان، ولهما جناحان.

تجسد زوج من الكائنات المركبة المتقابلة على سلطانية من الخزف من صناعة ايران يرتقي زمنها الى القرن (٧هـ/١٣م) يتكّون كل منهما من رأس أنسان "امرأة" بوضع امامي، وجسم اسد مجنح، اضافة الى زخرفة فروع نباتية يحف بها صورة طائرين[٣٠].

للأسد رمزية غنية فهو رمزاً يجسد ، حسب الأحوال، القوة، الشجاعة، الشمس، الخلود، الزمن، وكان الاسد ملكاً للحيوانات. كما إن شخصيات مختلفة في التاريخ أعطيت لقب أسد فإبن "يعقوب" كما يقول سفر التكوين " جودا هو اسد شاب" وسمي المسيح " أسد جود" و[الامام] علي أبن ابي طالب [عليه

السلام] صهر محمد (*صل الله عليه وآله وسلم*) سمي " أسد الله" وريتشارد الاول ملك انكلترة سمي " قلب الأسد" وهناك غير هؤلاء من هم اقل شهرة[٣١]

من قصر كيقباذ ببشهر[٣٢]، لدينا بلاطات نجمية خزفية ثمانية الاطراف الجدران تعود للقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي محفوظة في متحف قرة طاي بقونية [٣٣] إذ يظهر حيوان المركب يتألف من جسم فهد ورأس انسان (امرأة)، وفي أعلى كتف الحيوان قرب الرقبة هناك جناحان، وظهر الرأس وهو يعتمر تاج ثلاثي الفصوص وقد انتشرت زخرفة البقع على جسد هذا الحيوان وظهر بوضعية الحركة.

كما نفذ الحيوان المركب على قدر من الخزف المينائي من مدينة الري يرقى بزمنه الى القرن(٧هـ/ ١٣م)، محفوظ في متحف المتروبوليتان[٣٤]، وتجسد هذا الحيوان بنفس الهيأة السابقة.

من مقتنيات المتحف البريطاني صحن من الخزف المينائي من إيران يرقى بزمنه الى القرن(السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي)[٣٥]، وقوام الزخرفة فيه رسوم آدمية وحيوانية مركبة التي تجسدت بزوج من ابو الهول مجنح برأس (امرأة) بالتقابل في الجزء العلوي من الصحن وكذلك زوج من الجريفين بالتقابل ايضاً في الجزء الأسفل منه، وضم المشهد في وسط الصحن خمسة سيدات تتوسط أحداهن وهي في وضعية الجلوس على كرسي، بينما الأخريات بوضعية مختلفة توزعن اثنين على اليمن ومثلها على اليسار فضلاً عن رسم زوج من الطيور المركبة التي ينتهي ذيلها برأس طائر في وضعية التقابل أسفل السيدات.

من مدينة الري بإيران كأس من الخزف ذي البريق المعدني مذهب ومنقوش بالألوان يعود الى القرن (٧هـ/١٣م) تجسدت عليه صورة ابو الهول، يتكون هذا الحيوان من جسم اسد مجنح، ورأس انسان، تجسد بوضعية الحركة، اضافة الى الرسوم الادمية، محفوظ في متحف اللوفر في باريس[٣٦].

شاع تجسيد صورة ابو الهول في مختلف الحضارات القديمة ويمكن عدّه أداة الاتصال الحضاري بين الحضارات القديمة والحضارة الاسلامية.

ففي العصر الأخميني والآشوري أتخذ حارساً للقصور والمعابد لطرد الارواح الشريرة[٣٧]، اما في الحضارة المصرية القديمة أتخذ رمزاً دينياً وسياسياً وأتخذ حارساً لمدينة الموتى في الجيزة[٣٨]، وقد كان لهذا الكائن العديد من الدلالات الرمزية إذ أتخذ رمزاً للقوة والسلطة، إذ أستعمل في زخرفة مناظر البلاط، كحارس ملكي يدعم ذلك استعماله كزخرفة القصور وحامل للعرش الملكي[٣٩]، ومن وظائف هذا المخلوق كحارس سحري لطرد الارواح الشريرة إذ ظهر صورة هذا الكائن على المرايا المعدنية ذو صلة بأعمال السحر[٤٠]، اما ظهوره في الفنون الإسلامية فلعله أستعمل كحارس لشجرة الحياة في الجنة من خلال تجسيده على بعض واجهات الأضرحة السلجوقية كما استخدم للغرض الجنائزي الذي يعبر عن الجنة وربما ما يؤكد ذلك الكتابات التي تنقش على النسيج الذي يضم الامنيات الطيبة في الآخرة لصاحب الضريح الذي وضع النسيج على قبره أو كفن به[٤١].

فضلا عن حيوان " ابو الهول"، فقد ظهر لنا حيواناً مركباً آخراً تكّون من جسم حيوان ورأس إنسان، واحياناً يكون ذا أجنحة واحياناً أُخرى بلا أجنحة، وتنوعت اجسامها بين حيوان الوعل وكلب الصيد والغزال والحصان ومعاز الجبل ومن الجدير بالملاحظة ان الباحثين في مجال الفنون القديمة لم يطلقوا عليه اسم معين لتميزه، ولعل السبب لعدم تسميته هو لتعدد اجسام الحيوانات، فضلاً عن ندرة ظهوره في الفنون الإسلامية إذ تكاد تكون اشكال مفردة، ويمكن ان نُسميها ذوات الأربع.

من بين الأمثلة التي بين ايدينا قطعة من نسيج الحرير من مدة حكم خلفاء قرطبة تحمل اسم "هشام الثاني"(٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٩م)، محفوظة في أكاديمية التأريخ في مدريد[٤٢]، قوام الزخرفة شريط زخرفي يحصر في داخله جامات تضم في داخلها أشكال حيوانات ومن ضمنها حيوان مركب من جسم غزال على الأرجح – ورأس انسان غير واضح المعالم، فضلاً عن الزخارف الكتابية.

من مدينة الرقة لدينا صحن مصنوع من الخزف نفذت عليه زخارف بهيئة حيوان مركب وعناصر نباتية وشريط كتابي[٤٣]، ويتكون الحيوان المركب من رأس وجذع ويدين للإنسان " امرأة " مائل الى جهة اليسرى واليدين في وضعية الحركة، وجسم حيوان مجنح يعتقد لحيوان كلب الصيد، وذيل مرفوع الى الأعلى ينتهي برأس حيوان فاغراً فاه له آذان حادة وصغيرة، تحيط بهذا الكائن عناصر نباتية من اغصان وأوراق نباتية، اضافة الى الزخرفة الكتابية التي زين بها حافة الصحن.

أنموذج آخر من خزف إيران وهو عبارة عن سلطانية، ترقى إلى أواخر القرن (٦هـ) ومطلع القرن (٧هـ) (١٢-١٣م)، محفوظة في متحف الكويت الوطني[٤٤] وقوام الزخرفة رسم حيوانين مركبين بوضع التقابل، كما أنهما متماثلان في الشكل، ويتكون كل واحد بجسم أسد، ورأس انسان(امرأة) يرتدي تاجاً ويتدلى الشعر على جانبي الوجه، وجناحا طائر، كما استعملت ألوان عدة في رسم الأشكال وهي (الاخضر البني الاسود الأزرق) على أرضية باللون الأصفر.

ومن أمثلة الخزف الإيراني سلطانية المعرف بخزف مينائي ترقى إلى القرن (٧هـ/ ١٣م)[٤٥]، احتوت على مشاهد عدة منها الآدمية وحيوانات مركبة وطيور إذ يظهر في وسط السلطانية وتحديداً وفي أسفل الكرسي زوج من الحيوانات المركبة بوضع التقابل ومتماثلان في الشكل ويتكون كل كائن منهما من جسم أسد، ورأس انسان يعتمر التاج ويتدلى شعره على جانبي وجهه بوضع جانبي، ولهما جناحان..

وصلنا صحن مصنوع من الخزف من أيران يرقى بزمنه الى القرنين(الخامس أو السادس الهجريين/ الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادين)، محفوظ في متحف كلية الآداب جامعة القاهرة، نفذت علية زخارف مختلفة الالوان قوامها رسم حيوان مركب برأس إنسان يعتمر غطاء رأس، وجسم اسد مجنح[٤٦]، وظهر هذا الكائن في وضعية الحركة التي عبر بها في حركة اطرافه السفلى، والذيل مرفوع الى الأعلى .

وحيوان مركب آخر برأس انسان على لوح من الخشب أصلها من أحد القصور الخلفاء الفاطمية، محفوظة بدار الاثار العربية، تعود الى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي(٤٧)، وقوام الزخرفة فروع نباتية ورسوم وحيوانين مركبين مجنحين بوضعية التقابل، ويتكّون كل كائن مركب منهما من جسم اسد، ورأس إنسان، وجناحا طائر.

ومن نماذج الرخام التي صور عليها الحيوانات المركبة حمالة زير بشكل سلحفاة من مصر يرقى بزمنها الى القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، محفوظة بدار الاثار العربية، وقوام الزخرفة في قاعدة الحمالة حشوة مربعة الشكل في أحد جانبيها رسم بداخلها صورة أسدين مجنحين بوضعية التدابر إذ ظهر الاسدين بوضع الحركة من خلال وضع الارجل(٤٨)

ويعدُ الحيوان المركب المعروف" الغريفين" من الحيوانات التي أستمر ظهورها خلال المدد المتأخرة من عمر الحضارة الإسلامية ومن بين النماذج التي مثل بها هذا الحيوان المركب تمثال من البرونز يحتفظ به متحف الفن في مدينة بيزا بإيطاليا من صناعة مصر في العصر الفاطمي يرقى بزمنها الى القرن الرابع او الخامس الهجري العاشر او الثاني عشر الميلادي ويتألف هذا الحيوان من رأس وجناحا عقاب وجسم أسد(٤٩).

كما تجسد هذا الحيوان المركب على حلية معمارية بشكل لوح حجري مستطيل من ديار بكر يرقى بزمنها للسلالة الأرتقية الى (٧هـ/ ١٣م)، محفوظة في متحف الفنون التركية والاسلامية بإسطنبول، وقوام الزخرفة مخلوقات آدمية وحيوانية وكائنات مركبة ، الى جانب الزخرفة الكتابية الدعائية بخط الثلث، توسط المشهد ظهور زوج الجريفين المجنحة بوضعية التقابل والحركة ويتكون هذا الكائن من جسم أسد، ورأس حيوان فاغراً فاه له أذن صغيرة مدببة والذيل يمر من خلال قوائمه الخلفية ويتجه الى الأعلى، وله جناح يخرج من أعلى الكتف بهيئة ريشة وينتهي بورقة نباتية(٥٠).

من الأناضول منحوتة من الرخام داخل اطار مربع الشكل تجسد عليها شكل حيوان بالغريفين، محفوظ في متحف الفنون التركية والإسلامية(٥١) ، ونجد هذا الكائن بوضعية الحركة منتصب الرأس وهو يقوم برفع قوادمه الامامية وجناح يخرج من كتفه معقوف بتجاه الرأس والذيل مرفوع بتجاه نحو الأعلى.

وثمة أنموذج آخر من هذا الكائن "الغرفين" تجسد على صحن ذي البريق المعدني من مدينة الري ينسب الى ايران، يرقى بزمنه الى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، محفوظ في متحف اللوفر، ويتكون هذا الكائن المركب من رأس نسر، وجسم أسد مجنح، كما وجدت زخرفة نباتية بهيئة مراوح نخيلية، وتقليد حروف كوفية(٥٢).

تعددت رمزية هذا الكائن المركب في الحضارات القديمة، ففي الحضارة الآشورية تجسد الغريفين على واجهات المعابد والقصور وكانت تعبر عن قوى خارقة للطبيعة وظيفتها حماية الآلهة والملك وشجرة الحياة

المقدسة، اما في الحضارة الفارسية القديمة تجسد هذا الكائن في الفن الساساني رمزاً دينياً إذ يرمز إلى الشمس، كذلك أن الاله في العقيدة الزرادشتية بالسماء يحمل عرشه النسر والأسد، أما في الحضارة المصرية عبر عن الشمس بهذا المخلوق وقد ولدت فكرة مخلوقات الشمس الرافعة والحامية لها(٥٣).

كما تجسد صورة التنين المركب على النتاجات الحضارية الاسلامية، وهو مخلوق اسطوري من الكائنات المثيرة للغرابة، فهو حيوان زاحف وظهر رأسه بشكل متنوع أحياناً يشبه رأس طائر جارح له قرنين، او يشبه رأس التمساح أو كرأس حيوان الذئب(٥٤)، له أجنحة نسر، وذيل أفعى، ومخالب أسد، يكسو جسمه الحراشف وقشور السمك(٥٥)

شاع تنفيذ التنانين المجنحة على التحف المعدنية ولا سيما في المدة الزمنية إذ ظهر زوج من هذا الكائن على مطرقة باب من البرونز، ويتكون من رأس تنين فاغر فاه وله أذن حادة، وله جناح وأقدام امامية قصيرة، ينتهي الذيل برأس طائر، ونجد في هذين التنينين متدابرين بالراس وتشتبك الذيول من الأسفل، محفوظ في متحف الفنون التركية والإسلامية(٥٦).

كما اتقن الفنان العراقي في عمل التحف المصبوبة صباً امثال ذلك مطرقة باب من البرونز(٥٧)، محفوظة في متحف برلين، وترقى الى القرن (٥هـ/ ١١م)(٥٨)، وتتألف من شكل تنينين متعاكسين بالراس تشابكت ايديهما فاتحين فميهما يحصران بين رقبتهما راس حيوان تدل ملامحه على شكل اسد(٥٩)، ينظر الى الامام، ويلتوي بدن كل التنين ثم ينهي ذيل كل منهما بهيئة رأس طائر من الجوارح اقرب ما يكون الى العقاب(٦٠).

من مقتنيات المكتبة الاهلية في باريس تصويرة من مدرسة بغداد تجسد عليها كائنات، وتمثلت بغرة كتاب في مخطوط من كتاب الترياق للجالينوس، مؤرخ من سنة(٥٩٥هـ- ١١٩٩م)، وقوام الزخرفة في هذه الصفحة رسم سيدة تحمل في يديها هالة القمر ويحف بها من الجانبين رسم سيدة أُخرى وحول الجميع دائرة تتألف حيتين مشتبكتين لكل منهما رأس تنين له قرون، فاغر فاه، ويخرج لسانه المشقوق(٦١).

كما تجسد شكل التنين المركب على نحت بارز زين سور قلعة قونية يعود الى القرن (٦١٨هـ/ ١٢٢١م) (٦٢) وظهر هذا الحيوان بجسم أفعى له جناحان معقود جسمه من الوسط يلعو رأسه قرون صغيره وفاغراً فاه ويظهر لسانه المشقوق، وله قوادم في المقدمة وينتهي الذيل برأس تنين أخر فاغراً فاه ايضاً يتجه نحو الجسد ليحاول افتراسه.

ومن الزخارف الاجرية التي ظهر بها زوج من حيوان مركب" التنين" تجسد على نقش بارز في واجهة باب الطلسم وهي أحد أبواب مدينة بغداد الشرقية(٦٣)، قوام الزخرفة صورة رجل يجلس القرفصاء ويلاحظ ان الرجل يمسك بكل واحدة من يدية الممدودتين الى الجانبين بلسان مشقوق لتنين مركب ويظهر التنينين متماثلان بالشكل والحركة بوضعية التقابل وظهر كل واحد منها فاغراً فاه ويظهر لسانه المشقوق ويعلو

الرأس قرون صغيرة ملتويه في النهاية والجسم معقود من الوسط بشكل افعواني، وله قائمتان في مقدمة الجسم بمخالب حادة تشبه مخالب الاسد، وجناحان متناسقان[٦٤] سمي هذا الباب باب الطلسم لما موجود فيه من زخارف التي عدها الناس طلسماً يحمي المدينة من الاعداء كما سمي بباب الحلبة لان الارض التي أقيم عليها كانت ميداناً للسباق[٦٥] جدد هذا الباب في عهد الخليفة الناصر لدين الله في سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م)[٦٦].

وتعتقد الباحثة بلقيس محسن بأن التنينين على الباب الوسطاني في بغداد فيبدوا أن لهما رمزاً معيناً، فالشخص الجالس هو الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وأن التنينين رمزان للروح الشريرة المتمثلة في عدويه اللدودين المغول وشاه خوارزم، وفكرة شخص يصارع مخلوقات أسطورية هي فكرة موغلة في القدم في وادوي الرافدين فلا غرابة إذا ما استعملها الفنان المسلم[٦٧].

ويرى (الصبيحاوي) بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا في أصل فكرة التنينين في أعلى الباب الوسطاني ببغداد، إلا أننا يمكن أن نخرج بمحصلة مهمة هو التواصل في الأفكار الفلسفية للعناصر الفنية بين المجتمعات ما قبل الإسلام والمجتمع الإسلامي، إذ أنهما اتفقوا رغم بُعد الحقبتان التاريخية على أن التنين يمثل رمزية لقوة خارقة لا يمكن أن تقهر، وأن تمثيلها في الباب الوسطاني يفسر لنا قوة التي يتمتع بها (الناصر لدين الله) الذي أمر بتنفيذها على واجهة مدخل الباب ليظهر مدى قوته وسيطرته على اعدائه – رغم ما يتمتعوا به من قوة خارقة– وهذا يعد إعلام معنوي يرفع فيه من معنويات مقاتليه في آن واحد[٦٨].

كما ظهرت صورة التنين المجنح على لوح من الرخام بالنحت البارز يرتقي الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، محفوظ في المتحف الفن الاسلامي بالقاهرة، وقوام الزخرفة عبارة عن تنينين متقابلين وكل منهما فاغر فاه وقد خرج لسانه المشقوق، والتف ذيل كل منهما حول الآخر وارتفع الى الأعلى بشكل افعواني ليصل بمستوى الرأس، الى جانب الزخرفة الكتابية في أعلى اللوح ونصها(السلطان المعظم)[٦٩].

وتجسدت صورة هذا الكائن المركب على إبريق من الخزف ذو البريق المعدني باللون الأزرق الغامق يرتقي بزمنه الى القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، ارتفاعه ٣٦سم وطوله ٢٨سم، من مجموعة ماتوسيان في القاهرة يجمع أجزاء حيوانان التيس والأفعى ولهذا الحيوان قرنان متصلان بالراس، وله ذيل بهيئة أفعى مخططه تتجه برأسها نحو فوهة الإبريق الأسطوانية البارزة التي تعلو ظهر ذلك الكائن المركب ، اما المقبض فيمتد من خلف رأس الحيوان وينتهي عند إطار الفوهة، وللأبريق صنبور يخترق فم هذا الكائن ، وله أربع أرجل ذو مخالب حادة[٧٠].

ومن النماذج الأُخرى التي ظهر بها صورة التنين المركب الساعة الفيلية من مخطوط لكتاب الحيل الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري التي تم نسخها في القاهرة في عصر المماليك الذي كتبة

فرج بن عبد اللطيف سنة (٧١٥هـ/ ١٣١٥م)، محفوظة في متحف المتربوليتان[٧١]، وتجسد في هذه التصويرة فيل يحمل على ظهرة ساعة ضمت رسم التنين، ورسوم آدمية، وطائر، وهذا الكائن المركب بهيئة تنين فاغر فاه يتجه نحو الأعلى صور الفك الأعلى أطول من الفك الأسفل وظهرت الاسنان الحادة يخرج منه لسان مشقوق، وللرأس قرنان وأذن صغيرة وحادة، ينتهي ذيله بهيئة رأس تنين فاغر فاه ويخرج منه لسان مشقوق وله قرنان ايضاً يتجه نحو الأسفل.

من مقتنيات مكتبة طوب قابو سراي في استانبول تصويرة من مخطوطة للشهنامة للفردوسي – شيراز يرقى بزمنها الى (٧٧٢هـ/ ١٣٧١م)، وقد ظهر في هذه التصويرة بهرام جور[٧٢] في وضعية التقابل مع التنين وهو يمتطي الفرس ويحمل القوس بيد ويسحب السهم بالأُخرى يحاول قتل التنين وصور هذا الكائن وهو فاغر فاه، وله قرون، وله اربعة ارجل بمخالب حادة، وظهر بدن التنين بشكل متموج.

ويطالعنا أنموذجٌ آخر لتنين نفذ على لوح من الخزف ذي البريق المعدني بزخارف بارزة تحت الدهان من صناعة قاشان ويرقى الى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، وظهر التنين برأس له قرنان وغطي جسمه بقشور السمك وله براثن اسد وذيل ثعبان[٧٣].

وكان للتنين رمزية عظيمة في الحضارات القديمة وكان هذا الكائن المركب ذو شأن في عقائدهم واختلفت دلالاته من حضارة الى أُخرى، ففي الحضارة البابلية جسد التنين على بوابة عشتار من القرن (٦–٧ق.م) واتخذ رمزاً للإله مردوخ، أما في الفنون الفارسية عَدّ هذا الحيوان المركب رمزاً للشر في الشاهنامة ، كما ظهر على الاعلام الايرانية منذ أقدم العصور، واستعملت هذه الاعلام في العصر الساساني كدلالة على السلطة الملكية[٧٤] اما في الحضارة الصينة القديمة أتخذ التنين شارة من شارات الملك وتجسد صورته على الاعلام ليعبر عن الرهبة والقوة[٧٥]

كما ذكر التنين في العديد من الاساطير والقصص في مختلف ثقافات الشعوب في جميع الحضارات القديمة الذي تجسد صورته بهيأة متعددة اما يظهر مجنحاً، او بدونها، وذُكرَ في بعض الاساطير بأنه ينفث النار من فمه. ومن أكثر التنانين شهرةً هو (التنين الأوربي) الذي شاع صيته في القصص الشعبية الاوربية، والتنين الشرقي مشابهاً للتنين الصيني[٧٦].

كما تأثر السلاجقة بالفن الصيني او العالم المسيحي واتخذوا التنين في الفن السلجوقي كرمز لبدو آسيا الرحل من ذوي الأصل التركي[٧٧]، وأستمر السلاجقة بالحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم القبلية وأستعمل صورة التنين في الاعلام الخاصة باحتفالات التتويج للسلطان الجديد، والذي يتضمن التتويج بمنح السلطان الجديد الاولوية من الخليفة العباسي بأن يسير في موكب كل البلد حاملاً في المقدمة العلم السلطاني أسود اللون صور عليه شكل التنين أو النسر وهي ترمز للعظمة والقوة[٧٨]

تأثر السلاجقة بالتنين ربما المستوحى من آسيا الوسطى حيث كانت ديانة أهلها الشامانية التي تعتقد أن حركة السماء ترتبط بحركة تنينين مختلفين في الجنس ولهم ارتباط بالكواكب السماوية ويعبران عن الخصوبة والحركة(٧٩).

تجسدت صورة الحيوانات المركبة المجنحة على نماذج عدة من النتاجات الحضارية الاسلامية ومن بينها يحتفظ متحف اللوفر بقطعة نسيج من ايران يرقى بزمنها إلى القرن(٤هـ/١٠م)(٨٠)، مصنوعة من الحرير والقطن (السداة واللحمة)(٨١)، تميزت باللون الارجواني، استعملت ألوان عدة في نسجها منها (الأصفر والأرجواني والأزرق والأخضر المائل الى الصفرة في لحمتها، واللون الارجواني في سداتها)(٨٢)، تضم هذه القطعة أشكال حيوانات تمثلت بزوج من الفيلة(٨٣)، ويوجد تحت كل فيل حيوان مركب ويتألف من جسم حصان ورقبة طويلة تشبه رقبة البعير وقد التوت بشكل مقلوب وتجه الرأس الى الأسفل ولهما أجنحة(٨٤)، فضلا عن أشرطة تضم أشكال حيوانات وزخارف كتابية(٨٥)، حيث ظهرا الفيلين بوضع التقابل ومتمثلان في الحركة، وقد ظهر خرطوم كل منهما بشكل معقوف.

نموذج آخر من الاندلس منسوجة من الحرير ترقى إلى القرن (٦هـ/ ١٢م)، محفوظة في كاتدرائية سيجونثة، قوام الزخرفة حيوانان مركبان في منطقة مستديرة (جامه) توسطهما شجرة محورة(٨٦)، تجسد هاذان الحيوانان بوضع التقابل في الوجه والتدابر بالجسم وهم متماثلان في الشكل والحركة، ويتألف كل واحد منهما من جسم اسد ورأس وجناحا طائر وقد نبت جناح ملتوي متجه إلى الأعلى في الكتف كل منهما، ونلاحظ وجود طوق في رقبة كل منهما.

ويحتفظ متحف فيكتوريا والبرت على قطعة نسيج من الحرير من صناعة ايران في العصر السلجوقي يرقى بزمنها الى القرن (٥أو ٦هـ) (١١ أو ١٢م) يظهر فيها اشكال زوج من اسود مركبة ومجنحة ظهرا بوضعية والانتصاب على القوائم الخلفية وهما متقابلان ومتماثلان بالشكل والحركة ولهما أجنحة وينتهي ذيل كل منهما برأس طائر جارح(٨٧).

وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة صحن من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، يعود الى القرنين (٥و٦هـ /١١-١٢م)، يظهر رسم حيوان مركب "غزال" مجنح ينتهي بزخرفة نباتية بهيئة نصفي مروحة نخيلية، ويتدلى من فم الحيوان فرع نباتي تمتد منه وريقات، فضلاً عن الشريط الكتابي بالخط الكوفي فيه حروف متكررة يدور حول حافة الإناء ويؤلف أربع مناطق (جامات) صغيرة في كل منها ورقة نباتية وتفصل كل جامه عن الأُخرى منطقة فيها زخرفة تشبه قشر السمك(٨٨).

المثال الآخر من هذا الكائن المركب المجنح ظهرت صورته على صحن من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، يرقى بزمنه الى القرنين (١١-١٢م)، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي في القاهرة، قوام

الزخرفة تجسدت برسم حيوان مركب مجنح من فصيلة الدببة على الأرجح، تحيط به عناصر نباتية بهيئة فروع نباتية[٨٩].

أنموذجُ آخر لتمثال حيوان مركب مجنح "وعل" مصنوع من الذهب يرقى بزمنه الى العصر العباسي الثاني (الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي)، محفوظ في متحف البروفينشال في اسبانيا زخرف بدن هذا الكائن بعناصر زخرفية نباتية على هيئة ازهار ذات الست فصوص ومنحنيات صغيرة على شكل حراشف السمك وندب بارزة مدببة وزخرفة الجناح بهيئة خطوط منحنية عمودية وافقية تشكل عند تقاطعها افاريز غنية بالنقط مؤلفة من ست نقط حول نقطة تكبرها في الحجم، فالرؤيا التي يمدنا بها هذا الكائن المركب تتسم بآلية التشفير تمتد عميقاً في تقصيها عن أصل التمحور حول الواقع والخيال المنفتحة دلالياً من خلال رموز واشارات والوان النص الفني لإنتاج بنية جديدة [٩٠].

ومن الحيوانات المركبة البرية " الحصان المجنح " التي ظهرت لنا على طبق من الخزف ذو البريق المعدني باللون الأصفر، يعود الى العصر الفاطمي (٥هـ/١١م)، عثر عليه في حفريات الفسطاط، محفوظ في المتحف الإسلامي في القاهرة، وقوام الزخرفة صورة هذا الكائن يتوسط الإناء ويحيط به زخرفة نباتية وخطوط متداخلة ومتشابكة تغطى الأرضية[٩١].

ثمة نموذج ثان لهذا الكائن المجنح تجسد على جزء العلوي من حب(زير) مصنوع من الفخار غير مدهون، من العراق يرقى بزمنه بين القرنين الخامس أو السابع الهجريين/الحادي عشر والثالث عشر الميلادين، محفوظ في متحف برلين، وقوام الزخرفة حصان مجنح في وسط القطعة على مهاد من الفروع النباتية المفرغة[٩٢].

وثمة مثال آخر لحيوان "الحصان المجنح" ظهر على قطعة من نسيج الحرير من صناعة العراق يرقى بزمنها الى القرن (٧هـ/١٣م)، محفوظة في متحف واشنطن بالولايات المتحدة الامريكية، وقوام الزخرفة خيول لها اجنحة تنبت في الكتف قريبة من الرقبة تتجه نحو الأعلى لتصل لمستوى الرأس، وظهر هذا الكائن وهو في حالة متقابلة ومتناظرة في الحركة وتناثرت زخارف نباتية ويؤطرها من الأعلى والأسفل شريطان من الزخرفة الهندسية وتوسط هذان المخلوقان عنصر نباتي، وهذا ضرب من المنسوجات كان يقدم في العادة ضمن خلع الخليفة للسلاطين وملوك الدول الاجنبية لارتفاع ثمنه[٩٣].(شكل – ٥٦)

ولدينا من مدينة الفيوم[٩٤] نموذج نسيج ملاءة[٩٥] تعود إلى القرن (٤هـ/١٠م)، محفوظة بدار الآثار العربية بالقاهرة[٩٦] ، قوام الزخرفة أشرطة احتوى الشريط الأوسط على ثلاث مستطيلات، أثنان منها تضم زخارف هندسية ونباتية، والثالث يضم حيوانين مركبين محورين، ويلاحظ أن شكلهما أقرب الى الأيل ، ظهرا بوضعية التقابل ، وينتهي ذيل كل منهما بشكل معقوف في نهايته ورقة نباتية محورة.

ومن الحيوانات الوحشية الكاسرة " الاسد المجنح " مثل زوج من الاسود المجنحة بالتقابل على تحفة خشبية من آسيا الصغرى تمثلت بباب خشبي يعتقد أنها كانت في الاصل نافذة كونها تتكون من ثلاث لوحات رأسية وانعدام القائم الذي يربط مصاريع الابواب عادة، محفوظة في متحف استانبول، تعود للقرن (٧هـ/١٣م)، وقوام الزخرفة حشوة وسطية كبيرة لها أطار ضيق حول شكل مستطيل تملأه دائرة يزينها طبق نجمي وانصاف أطباق وقد ملئت الكوشات بحيوانات مركبة على أرضية زخرفية ففي الكوشتين العلويتين منها رسم لأسدين مجنحين بوضعية متقابلة حول حلقة رابطة، وفي الكوشتين السفليتين رسم لعقابين برز منهما جسم ذئب بوضعية متدابرة(٩٧).

وتجسد الاسد بهيئة تمثال مجسم مصنوع من البرونز توضع عند حافات أحواض المياه في قاعات القصور والحدائق للغرض الجمالي مثلت بهيئة أسد مجسم ينتهي ذيله بشكل ورقة كأسية ثلاثية الفصوص، محفوظ في متحف اللوفر بباريس، وقد نلاحظ الاسد فاغر فاه عبر الفنان المسلم من خلاله على وضعية الزئير وكذلك تدفق الماء منه الى الحوض، وأنتصب هذا الكائن على قوائم أمامية منتصبة بينما القوائم الخلفية انحنت الى الداخل(٩٨).

ولدينا مثال آخر لأسد بشكل تمثال مجسم بنفس الهيأة السابقة، محفوظ في متحف الفن الإسلامي في القاهرة، مصنوع من البرونز، يعتقد انه صنع للغرض جمالي ووظيفي، ذيله يلتوي الى الأعلى ومضفور سميك ينتهي بهيئة رأس فيل صغير الحجم، فضلاً عن الزخارف المحززة التي تغطي بدن الكائن قوائمه(٩٩).

لدينا ثمة مثال من التحف المعدنية بشكل إناء(طست) مصنوع من النحاس المكفت، باسم السلطان الايوبي الملك العادل أبي بكر الثاني من مصر او الشام يرقى بزمنه إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ومحفوظ في متحف اللوفر في باريس(١٠٠)، وقوام الزخرفة بشكل جامات تضم رسوماً آدمية وحيوانية مختلفة الاوضاع، منها مشاهد صيد ومشاهد افتراس(١٠١)، فضلاً عن زخرفة فيها فروع نباتية دقيقة (أرابسك) ونجد بخط النسخ أسم الصانع تقرأ " عمل احمد بن عمر المعروف بالذكي النقاش"(١٠٢)، وتضم الجامات رباعية الفصوص في داخلها مشاهد مختلفة من بينها جامه تضم مشهد حيوان كاسر" اسد مجنح"، ينقض على فريسته، في وسط الشريط العلوي من هذه التحفة، كما ظهر في جامه أُخرى في الشريط الأسفل من الإناء وتضم داخلها أنسان يطارد حيوان مجنح يبدو كالغزال ويحاول الامساك به يظهر من خلال وضعية الحركة.

للأسد رمزية غنية فهو يجسد، حسب الأحوال، القوة، الشجاعة، الشمس، الخلود، الزمن، كما يرمز ما يجسد الحيوية والسلطة الحامية، إن هنالك شخصيات مختلفة في التاريخ اعطيت لقب أسد، فإبن " يعقوب " كما يقول سفر التكوين{ ٣٩-٩}: " جودا هو اسد شاب" وسمي يسوع المسيح: "أسد الله" (سفر

الرؤيا ٥-٥)، { والامام} علي {عليه السلام} صهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم سمي (اسد الله)، وريتشارد الاول ملك انكلترة، سمي " قلب الأسد" وهناك غير هؤلاء ممن اقل شهرة[١٠٣]

ومن التحف المعدنية الإيرانية صينية من الفضة[١٠٤] تضم زخارف كتابية بالخط الكوفي تبين انها صنعت للسلطان ألب ارسلان[١٠٥] سنة (٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م)، وظهرت على هذه القطعة زوج من حيوان مركب "غزال مجنح" متقابلان ومتماثلان بالشكل والحركة وظهرا لهما أجنحة، ومحفوظة في متحف الفنون الجميلة بمدينة بوستن، كما يلاحظ عليها أمضاء صانعها حسن القاشاني[١٠٦].

وثمة حيوان مركب "القنطور" منقوش على مسكوكة ناصر الدين ارتق ارسلان يرقى بزمنها إلى (٥٩٧-٦٣٧هـ)، ويتألف هذا الكائن من رأس أنسان وجذعه، وجسم حصان[١٠٧]، وينتهي ذيله برأس تنين له قرون صغيرة وحادة، فاغر فاه والفك الأعلى أطول من فكه الأسفل وينتهي بنهاية معقوفة، وتظهر انيابه الحادة، وصور هذا الكائن بوضع جانبي والرأس يرتدي شيء اشبه بالخوذة في وضع المواجهة، وقد حمل الرجل السنطور بيديه القوس والنشاب وجسد بحالة رمي السهم وهو يصوب نحو رأس التنين.

يمثل القنطور الطبيعة التدنية للإنسان، فهو الطبيعة الحيوانية تندمج في الطبيعة السامية للفضيلة الإنسانية والحكم الإلهي وهو يمثل وجهي الطبيعة المتوحش الضاري والرقيق، ويرمز إلى الصراع بين هاذين الضدين، ويصور الحصان القوة الشمسية للرجولة المكتملة ، والمطية لتوجيه روح الإنسان وهو خليط من القوة العمياء، وهدى الروح[١٠٨]

الهوامش :

(١) بهنسي، عفيف، "الفن والاستشراق"، موسوعة الفن والعمارة ، بيروت، ١٩٨٣، مج٣، ص٢٤١.

(٢) بشاي، سامي رزق، وآخرون، تاريخ الزخرفة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٣٩٩.

(٣) الغريفن حيوان مركب له جسم أسد، ورأس وجناحي عقاب.

- عبد الحكيم واللباد، شوقي، قاموس الكائنات الخرافية في اساطير العالم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،(د.ت)، ص١٤.

(٤) القنطور كائن مركب نصفه رجل ونصفه حصان.

- كوبر، الموسوعة، ص٩٥.

(٥) الغرفين حيوان مركب يتألف من رأس نسر وجسم أسد.

- كوبر، الموسوعة، ص٢١٠

(٦) السميرغ وهو حيوان مركب خليط من الطاووس والغريفن والأسد والكلب، وهو السماء الوسيطة بين عالمين.

- كوبر، الموسوعة، ٢١٢.

(٧) الطايش، علي أحمد، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٥٩.

(٨) الطايش، الفنون الزخرفية، ص٥٩.

(٩) الطايش، الفنون الزخرفية، ص٥٧.

(١٠) رمضان، حسين مصطفى حسين، شاروبيم أبي الهول في الفن الإسلامي، كتاب أعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٤٠٥-٤٥٢وص٤١٦.

(١١)الامير بختيار بن معز الدولة: أحد حكام البويهيين الذين حكموا في العراق من (٣٥٧-٣٦٧هـ / ٩٦٧-٩٧٧م)

(١٢) علام، فنون الشرق، ص٦٧.

(١٣) مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت، ١٩٧٢ص١٢٩.

(3) Encuclopedia of lslam, ibriq, vol.-6, E j. Brill, 1982 , p.

(١٥)حسن، في الفنون الاسلامية، اتحاد أرتزة الرسم، مصر، (د، ت)، ص٢٤٩.

(1) Baer, E., A Group of Seljuq Figural Bas Reliefs Oren's, Vol. 20, 1967,

(١٧) بدر، منى محمد، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية في مصر، مكتبة زهراء الشرق، ج٣، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤٢.

(١٨) رمضان، حسين، شاروبيم، ص٤٢٦.

(١٩) رمضان، شاروبيم، ص٤٢٦.

(٢٠) حسن، اطلس الفنون، ص٤١٧.

(٢١) علام، فنون الشرق، ص١٠٩، شكل-١٠٦.

(٢٢) حسن، زكي محمد، اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢، ص١٥٢وص٤٥٨.

(٢٣) علام، فنون الشرق، ص٩٠وشكل ٧٦.

(٢٤) ويلسون، الزخارف والرسوم، ص١٢.

(٢٥) حسن، أطلس الفنون، ص٤٢٢.

(٢٦) حسن، اطلس الفنون، ص٤٥٨.

(٢٧) العبيدي، صلاح حسين، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٧ ، ص٨٦.

(٢٨) المينا: مادة طلائية تتألف من أكاسيد متنوعة، تستعمل لطلاء التحف الزجاجية، وقد مارس الخزافون المسلمون عملية الطلاء بالمينا على نتاجاتهم الزجاجية خلال القرن (٧-٨هـ/ ١٣-١٤م)، تتم بمراحل عدة إذ يقوم الفنان بوضع الرسوم المذهبة على الآنية الزجاجية بالفرشاة والقلم ثم يضعها على النار في الفرن لتثبت الطلاء، ثم يستعمل المينا في تلوين وتجميل الرسوم بألوانها الزاهية منها الاخضر والأزرق والاحمر والاصفر وأحياناً الأسود ثم تتعرض هذه النماذج مرة أُخرى على النار في الفرن لتصبح الرسوم والطلاء الملون بسطح الزجاج.

– عبد الخالق ، هناء ، الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٦، ص٥٥-٥٦.

(3) pope, A. U, Survey of Persian art, 6vol, London,1938 , Vol. XII, plate. 1448.

(٣٠) حسن، زكي محمد، الفنون الإيرانية في العصر الاسلامي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٠، ص١٩٠

(٣١) سيرنج، الرموز، ص٨٦.

(٣٢) رمضان، شاروبيم، ص٤٢٣.

(٣٣) رمضان، شاروبيم، ص٢٢٣.

(٣٤) خليفة، ربيع حامد، فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير الإسلامي، ط١، دار طيبة للطباعة، القاهرة، ١٩٩٦، ص٩٨.

(1) Otto-Dorn, K., The griffin-sphinx ensemble, The art of the Saljuqs, in Iran and Anatolia , Calif, 1994, pp. 303-314.

(٣٦) حسن، في الفنون الاسلامية، اتحاد أرتزة الرسم، مصر، (د، ت)، ص٢٩.

(٣٧) السعيد، أحمد، نشأة الأشكال الخرافية ما بين مصر وبلاد الشرق، التواصل الحضاري بين أقطار العالم العربي من خلال الشواهد الأثرية، كتاب الملتقى الثاني لجمعية الآثاريين العرب، ١٩٩٩، ص١و٥و٢١.

(٣٨) العوادلي، الكائنات الخرافية، ص٣٢٤.

(٣٩) رمضان، شاروبيم، ص٤٣٤.

(4) Baer, E., Sphinx and Harpies, p.303.

(٤١) ياسين، عبد الناصر، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، ط١، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٠٦

(٤٢) علام، فنون الشرق، ص٧٨-٧٩.

(٤٣) عبد الله، نضال عبد الخالق، مشاهد السطح في الخزف العباسي في العراق وانعكاسه في الخزف العراقي المعاصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٣، ص٩٥.

(١) جنكيز، مارلين، الفن الإسلامي في متحف الكويت (مجموعة الصباح)، ترجمة: نبيل اسكندر ونسيم يوسف داود، لندن، ١٩٨٣، ص٥٦.

(٤٥) ديماند، م. س، الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيس، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨، ص١٩٣.

(٤٦) حسن، اطلس الفنون، ص٤١٥وشكل ١٠٧.

(٤٧) حسن، زكي محمد، كنوز الفاطميين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٧، ص٢٠٣.

(٤٨) حسن، كنوز الفاطميين، ص٩٧.

(٤٩) زكي، اطلس الفنون، ص٥٥ وشكل ٤٤٧. والعبيدي، الفنون الزخرفية، ٧٨.

(1) Özden Süslü, Tasvirlere Göre Anadolu Selçuklu Kıyafetleri, Ankara, 1989, page. 114.

(2) Olcer , N, Museum of Turkish and Islamic Art. Akbank Cultraland Art Publication , 70, Ankara, 2002.

(٥٢) حسن، زكي محمد، تراث الاسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج٢، ١٩٣٥، ص٤٥.

(٥٣) العوادلي، حسناء عبد السلام، مناظر الكائنات الخرافية على الفنون التطبيقية في إيران في العصر السلجوقي ودلالاتها الرمزية (دراسة أثرية فنية مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاثار، قسم الاثار الإسلامية، ٢٠٠٨، ص٢٦٤وص٣٢٨

(٥٤) رمضان، حسين مصطفى، السميرغ – العنقاء – في الفن الإسلامية، مجلة كلية الاثار، جامعة القاهرة، ع٦، ١٩٩٥، ص٢٨١. وحسن، زكي محمد، الصين وفنون الإسلام، ص٤٥.

(٥٥) العوادلي، مناظر الكائنات، ص٢٢٨.

(4)The Anatolian civilization, V. iii, D.96.

(٥٧) تعود المطرقة الى الباب الاثري الجامع مدينة جزيرة ابن عمر التي تقع الى الشمال الغربي من زاخو على دجلة شمال الموصل، ويتألف الباب من مصراعين ارتفاعهما (٣.١٥م) وعرض كل مصراع (١م) مصنوع من الواح الخشب الضخمة وتزينهما رقائق البرونز بكل زخارف مثبتة بالمسامير وعلى كل مصراع مقرعة برونزية.

– برويسر، كونراد، المباني الاثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور القديمة والاسلامية ، ترجمة على يحيى منصور، بغداد، ١٩٨١م، ص٤٤.

(٥٨)حسن، اطلس الفنون، ص١٥٣–١٥٨.

(٥٩)حسن، فنون الاسلام، ص٢٢١

(٦٠) بهنسي، عفيفي، الفن الاسلامي، دار طلاس، ط٢، دمشق، ١٩٥٨م، ص٣٢٨.

(٦١) حسن، أطلس الفنون، ص٢٩٣وص٥١٠.

(٦٢) هادي، دراسات في الفن، ص٢٥.

(٦٣) الأعظمي، خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، ١٩٨٠، ص٤٨.

(٦٤) حميد، "الزخرفة في الجص"، حضارة العراق، ص٤١٧–٤١٨.

(٦٥) محمد، غازي رجب، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٢٢.

(٦٦) الناصر للدين الله: خليفة عباسي، وهو أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن المستنجد، ابو العباس، ولد سنة (٥٥٣هـ/١٢٢٦م) وبويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة (٥٧٥هـ/ ١١٨٠م)، واستمرت خلافته سبعة وأربعين سنة.

– ابن كثير، عماد الين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي، مصر، ط١، ١٩٨٨، ج١٦، ص٣٨٥. والزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢، ج١، ص١١٠.

(٦٧) هادي، بلقيس، محسن، دراسات في الفن، ط١، دمشق، ٢٠١٠، ص٢٧.

(٦٨) الصبيحاوي، الرمزية في الفن العربي الإسلامي، ص١٣.

(٦٩) دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ترجمة: ليون يوسف، دار المأمون للطباعة، بغداد، ١٩٩١، ص٥٠٠.

(٧٠) المختار، فريال داود عبد الخالق، الاشكال الادمية والحيوانية المجسمة في الفن العربي الاسلامي دراسة أثرية فنية، اطروحة دكتوراه، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم الاثار، ٢٠٠٢، ص١٣٠.

(٧١) الباشا، العمارة والاثار، مج٤، ص٢٤وص٢٥٦.

(٧٢) الباشا، العمارة والاثار، مج٥، ص

(٧٣) حسن، زكي محمد، الصين وفنون الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص٥٠

(٧٤) عبد الرحيم، أسماء، مدرسة التصور في عهد سلاجقة الأناضول (٤٧٠–٧٠٨هـ/١٠٧٧–١٣٠٨)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الأثار الإسلامية، ٢٠٠٢، ص١٧٢.

(٧٥) العوادلي، حسناء، ص٢٣١–٢٣٦.

(1)Patircia Bjaaland , Chinese Art: A Guide to Motifs and Visal Imagery, Tuttle Publishing 2001, P.121.

(٧٧) الشعبان، طلال بن محمد، التأثيرات الصينة (التنين) على عمارة وفنون سلاجقة الروم، المؤتمر الدولي الرابع، العلاقات العربية الصينية، التاريخ والحضارة، قسم التاريخ والحضارة، كلية الآداب، جامعة السويس، ١٣-١٤مارس، ٢٠١٢، ص٦٨وص٦٨وص٨١.

(٧٨) بدر، منى، الأعلام الإسلامية منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الثاني عشر(الثامن عشر الميلادي) بالتطبيق على الصور المخطوطات الإسلامية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، ع٦، ج١، ١٩٩٦، ص٣٩٩-٤٨٠وص٤٠٢-٤٠٤.

(٧٩) عبد الرحيم، أسماء، مدرسة التصوير، ص١٧٢.

(٨٠) حسن، اطلس الفنون، ص١٩٠.

(٨١) اللحمة: عبارة عن خيوط عرضية في المنسوج. والسداة: هي خيوط طولية في المنسوج.

- المختار، فريال داود، المنسوجات العراقية الإسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية ببغداد، ١٩٧٦، ص١٨-٢٠

(٨٢) حسن، فنون الإسلام، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨، ص٣٧٢.

(٨٣) حسن، الفنون الإيرانية في العصر الاسلامي، ص٢٤٨.

(٨٤) حسن، اطلس الفنون الزخرفية، ٤٧٠.

(4)Wilson , Ralph Pinder , Islamic Art , New York , 1957, p.9.

(٨٦) مورينو، الفن الإسلامي، ٤١٩.

(٨٧) علام، فنون الشرق، ص١١٣.

(٨٨) حسن، أطلس الفنون، ص٤٠٨.

(٨٩) حسن، اطلس الفنون، ص٤٠٨.

(٩٠) الموسوي، شوقي، المرئي واللامرئي في الفن الإسلامي منائر وطقوس ومدن، ط١، بغداد، ٢٠١٦، ص٢١٣-٢١٤.

(٩١) علام، فنون الشرق، ص٩٣.

(٩٢) حسن، أطلس الفنون، ص٤١٢.

(٩٣) حميد، عبد العزيز، "الفنون الزخرفية"، حضارة العراق، جامعة، بغداد، ١٩٨٥، ج٩، ص٢٧١.

(٩٤) الفيوم: مدينة تقع في الجزء الغربي من مصر، كما حفر يوسف عليه السلام نهراً عظيماً ساقه الى الفيوم لإسقاء مزارعها . ويقال ان النيل أعلى منها.

- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، ت (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البدان، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٨٦

(٩٥) الملاءة: وهي من ألبسة البدن الخارجية يلف بها الجسم ويرتديها الرجال والنساء، تصنع من النسيج.

- دوزي، رينهارت، المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧١، ص١٩٨.

(٩٦) حسن، كنوز الفاطميين، ص١٢١-١٢٢.

(٩٧) حميد، عبد العزيز، وصلاح العبدي واحمد قاسم، الفنون الزخرفية الاسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٢، ص٤٧.

([٩٨]) المختار، الاشكال الادمية والحيوانية، ص١٣١.

([٩٩]) المختار، الاشكال الادمية والحيوانية، ص١٣١.

([١٠٠]) حسن، أطلس الفنون، ص١٦٦.

([١٠١]) حسن، أطلس الفنون، ص٤٦٢.

([١٠٢]) العبيدي، الفنون الزخرفية، ص٨٣.

[١٠٣] سيرنج، الرموز، ص٨٦.

([١٠٤]) حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، ص٢٩٢.

([١٠٥]) ألب أرسلان: السلطان الكبير، الملك العادل، عضد الدولة. أبو شجاع. ألب أرسلان، محمد بن السلطان جغربيك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق بن سلجوق التركماني، الغزي، من عضماء ملوك الإسلام حكم في إيران خلال (٤٥٥ – ٤٦٥هـ) (١٠٦٣ – ١٠٧٢ م).

- الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، القاهرة، ٢٠٠٦.

([١٠٦]) حسن، الفنون الإيرانية، شكل ١٤١.

([١٠٧]) قادر، عبدالله خور شيد، الاصول الفنية لتصوير المسكوكات الاسلامية حتى سقوط بغداد ٦٥٦هـ-١٢٥٨م، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢، ص٢٦٤-٢٦٥.

([١٠٨]) كوبر، الموسوعة، ص٩٥-٩٦.